

عواصم من خطأ

المساجد في منطقة «السادات»، ونهار الأحد ينتقل إلى كنيسة «الكيوشية». كل ثروته من التسول في هذين اليومين المقدسين يبذرها في ابتياع المشروبات الروحية المختلفة.

ثمة متشردون من جنسيات مختلفة قد أحبطتهم بيروت، فترى ذلك «الأفريقي» وهو واحد من اللاجئين السياسيين من جنوب السودان، يحدث نفسه طوال الوقت ويراشق الأولاد الذين يلاحقونه بزجاجات البيرة.

وذلك المتشرد المصري «القواد» سابقاً يقال: إنه بائع لظروف «الكوكابين» يدندن أغاني أم كلثوم على رصيف قرب أحد الخمارات، لأن حبيبته التي كانت تدر عليه عطفاً ومالاً، هجرته إلى «أمبرازاريو» آخر.

وتلك السيرلانكية التائهة التي تتسكع في الطرقات زائغة العينين تبدو عليها سيماء الانفصام، فهي تضحك كل الوقت، وتحصل على قطعة همبرغر مجاناً، ثم تركز إلى أحد الأدرج لتنام وتحلم بسيرلانكا البعيدة.

هناك شعوب تعيش حالة التشرد على رصيف الكرة الأرضية، تنتقل من زاوية إلى أخرى، تبحث عن ملاذ لها، عن إقامة مؤقتة. شعوب مطرودة من أرضها، لعسف من محتل أجنبي، أو لقمع من ديكتاتور محلي.

مشردون بالجملة كالشعبين الفلسطيني والأرمني، أو بالمفرق كاللاجئين والمنفيين العراقيين في كافة أصقاع الأرض الذين انضموا إلى إخوانهم من المشردين جماعات جماعات.

صعاليك معاصرون

يروى «سمير العراقي» حكاية تشرده من بغداد إلى عمان، فدمشق